بعد ذلك في التوسع بالشرح عن تاريخ كل سنة لاسيَّما منذ سنة ١١٨٠ الى ١٢٢٢ فان التفاصيل عنها عديدة والشروح مستوفية. والكتاب يُختَم على بغتةٍ فيستدلُّ بذلك على انهُ ينقصهُ بعض صفحات او تكون المنون حالت صاحبهُ دون تتمَّة ما اخذ بتدوينهِ. وهذه اسطرهُ الاخيرة :

« التجأ الشيخ علي تلحوق وبعض المشايخ الملكية الى الامير حسن فصار لهُ سبيل على جرجس باز فاخذ يوضح للمشايخ المذكورين ما في نفسهِ. وان الحوالات التي عليهم وجميع الحوادث التي نزلت بهم برضى الخبير الامير بشير وانما هي من اعمال جرجس باز وتدابيرهِ »

هذا ما يختصُّ بتاريخ القس حنانيَّا منيِّر. وقد افادنا جناب القانوني الشهير جرجس افندي صفا انهُ وجد لهذا المؤلف كتبًا اخرى كان ورثها الخوري المرحوم فيابس صوايا منها مقامات بديعة المعاني رشيقة المباني. ومنها مجموع امثال لبنان وبرّ الشام ما يبلغ نحو ٤٠٠٠ مثل بخط المؤلف. ومنها ايضًا تاريخ الرهبنات في لبنان ضمَّنهُ عدَّة افادات عن أحوال الجبل الدينيَّة. وفي هذا الكتاب كلام مُسهب عن الراهبة هنديَّة. فهذه التآليف تدلُّ كلها على فضل صاحبها يا حبذا لو عثرنا منها على شيء. فاننا لا نتأخر عن نشرهِ

هذه الافادات التي امكننا الوقوف عليها في شأن القس حنانيَّا منيِّر. فان شاء الله تمهد السبيل لغيرنا ليبحث بحثًا نعمًا عن هذا المؤلف ويزيدنا علمًا عن ترجمة حياتهِ واحوالهِ وتعريف شعرهِ وتاريخهِ. هذه طلبة نرفعها الى اهل الفضل علَّهم ينجزون ما باشرنا بتسطيرهِ ويلحمون ما شرعنا بسدى نسيجهِ

اوقاف العائلة الخازنيَّة

على الطوائف اللاجئة الى لبنان

نبذة بقلم الاديب الشيخ شاهين افندي الخازن

لمَّا كنتُ ابحث في باب الاوقاف بلبنان واقابل بين مجموعاتي وما نُشر من نوعها في تاريخ طائفة الارمن على مجلة المشرق المعتبرة وجدت بعض حقائق فاتت الكاتب فشاب فواتُها الحقيقة التاريخيَّة (١ فحملني وجوب بيانها على تضمين ذلك الفائت مع

١) اننا ضربنا وقتئذٍ الصفح عن ذكر هذه الاوقاف لئلَّا تتَّسع بنا المقالة ولم نُرد بسكوتنا ان نبخس حقوق التاريخ شيئًا (المشرق)

ما هو من نوعهِ رسالة مخصوصة بهِ تُنشر في المشرق الاغرّ

ذُكر في تاريخ الطائفة الارمنيّة المقدّم ذكرهُ دير السيدة العذراء في بزمار ودير القديس انطونيوس خشبو في غزير ولم يُذكر واقفوهما الخازنيون ولمّا كان سيأتي ذكرهما في مكانهِ من هذه المقالة رأيت ان اصدّر الموضوع ببعض التمهيد واليك البيان:

اذا شئتَ ان تُحصي أوقاف العائلة الخازنيّة فعليك النظر في ثلاثة امور: اطلب اولًا أوقافها على ذاتهـا. وثانيًا أوقافها على الملة المارونيّة. وثالثًا أوقافها على الطوائف اللاجئة الى لبنان. والقسم الاخير هو موضوع مقالتي الان وسأفرد لكلّ من القسمين الاولين مقالةً برأسها في فرصةٍ اخرى ان شاء الله

عُرفت العائلة الخازنيّة منذ نشأتها بالتفاني في تعلّقها بالدولة العليّة والانصراف الى خدمتها والامانة لها وتاريخها شاهدٌ بصحّة هذا القول. ومن تاريخ هذه البلاد تعلم ان العائلة الخازنيّة مع ما وصلت اليهِ من المنعة والسطوة لم تسلّ سيفًا ولا نضت ركابًا في سبيل الاستقلال بل لم تتملّك حيث تملّكت الّا بالشراء الشرعي ولا تولّت حيث وُلّيت الّا بامر الدولة العليّة وما تحفظهُ في خزائنها ممّا ابقتهُ نكبات الزمان من الفرمانات الشاهانيّة والنعم الملوكية والصكوك الشرعية شاهدٌ بما تقدّم لا يُردّ. فمنها تتضمّن ما اقطعهم السلاطين العظام من الاقطاعات الواسعة ومنها ما كافأوهم بهِ من الرتب الرفيعة والرواتب المتوارثة ومنها ما أغدقوا عليهم من الامتيازات التي لم ينلها سواهم اذ ذاك في هذه البلاد. فثبتوا على امانتهم وبسطوا اكفّهم لاخوانهم في التابعيّة او لمن لجأوا الى بلادهم من الاجانب الموالين للدولة العليّة وهاك ما اعطوهُ تلك الفرق المتعدّدة مذكورًا على سياق السنين:

سنة ١٦٥٢ جاء الآباء اليسوعيون الافاضل كسروان فاستقبلهم حاكم البلاد الامير ابو نوفل نادر الخازن واليك ما قالوهُ منقولًا عن معرّبٍ من رسائلهم البانية في حواشي تاريخ العلامة الدويهي: « فانزلهم عندهُ واكرم ضيافتهم ووهب لهم محلًا من املاكهِ في احدى جهات لبنان المدعوة كسروان وامر ببناء بيت ومعبد في ارض مناسبة لذلك (في قرية عينطورا) وقد انفق هو نفسهُ ما اقتضاهُ هذا العمل وكان يُسرّ عند رؤيتهِ الفوائد الجمّة التي تنجم عن هذه الهبة ». ولمّا تحوّلت اديرة الرهبانية اليسوعية في الشرق

الى الرسالة اللازارية سلم اليها دير عينطورا هذا سنة ١٧٩٢ وهو الآن مدرسة عينطورا الشهيرة

وسنة ١٦٨١ جاء الاب فرنسيس من الرهبانية الفرنسيسية مرسلاً من رئيسه العام لبناء دير في كسروان فرحبت به العائلة الخازنية ووقف احد أفرادها الشيخ سنتو ابن الشيخ فياض الخازن لهذه الرهبانية محلاً واسعاً في مزرعة حريصا وسلم صك الوقفية للاب المشار اليه الذي ابتدأ ببناء الدير والكنيسة في السنة عينها

وسنة ١٧١٦ جاء من حلب اربعة رجال من طائفة الارمن الكاثوليك بلادَ كسروان وهم: ابرهيم رميتاس ويعقوب ويوحنا فدخل هذان رهبانية القديس انطونيوس المارونية وبحث الاولان عن محلّ يبنيان فيه ديراً لطائفتهما فأورت لهم العائلة الخازنية زَنْدها ووقف لهم احد ابنائها الشيخ صخر بن ابي قانصوه الخازن دير الكُرَيم على اسم الخاص في قرية غوسطا ثم تأسست رهبانيَّة الارمن وهي مثال عن رهبانية القديس انطونيوس الكبير المارونيَّة. وكان تأسيسها في الدير نفسه سنة ١٧١٨ ثم باعت هذه الرهبانية الدير واملاكهُ للعلامة الطيب الذكر المطران يوحنا حبيب مجدّد الرسالة اللبنانية المارونيَّة اذ كان بعد خورياً وتمَّ البيع باذن سلالة الواقف بعد ان تعهدت الرهبانية بمداومة القيام على ما للواقفين عليها من الحقوق والزمت بها دير القديس انطونيوس خشبو في غزير وذلك بموجب صك مؤرخ في ١٨ شباط سنة ١٨٦٥ ممضى ومختوم بالتواقيع والاختام الآتية: المطران سركيس اسقف انطاكية واب عام رهبان الارمن. القس بطرس مدبر اول ارمني. القس رافائيل مدبر ثانٍ ارمني. ثم الشهود وهم: الخوري بطرس منصور. الخوري يوحنا رعد. طنوس جرجس باخوس. واكيم ميخائيل باخوس. فارس باخوس

وسنة ١٧١٩ جاءت ثمان عذارى من طائفة الروم الملكيين طالبات التوحّد فباشر الآباء اليسوعيّون الاجلاء بناء دير لهنَّ على اسم سيدة البشارة في الحل المعطى من الشيخ موسى الخازن في زوق ميكائيل واتّبعن قانون القديس باسيليوس وتاريخ هذا الدير محرّر في سجلّ الرهبانية الحنّاويَّة

وسنة ١٧٢٤ لمَّا كثر عدد اللاجئين من طائفة الروم الملكيين الى حمى العائلة الخازنيَّة في كسروان وهب لهم الشيخ خالد الخازن ارضاً في زوق ميكائيل بنوا فيها

كنيسة على اسم القديس جرجس يتبعها انطوش صغير وذلك بعناية الواقف ونسيبه الشيخ ابي شروان موسى بن طربيه الخازن

وسنة ١٧٤٧ بنى الرهبان الباسيليون من طائفة الروم الملكيين ديرهم مار ميخائيل جنوبي زوق ميكائيل في المحل الذي وهبهُ لهم الشيخ موسى بن طربيه الخازن . وفيها ثبَّت الجمع المقدس قانونهم وكانوا قبل ذاك تابعين قانون رهبانية القديس انطونيوس منذ سنة ١٦٩٧ وهي سنة ابتداء رهبانيَّتهم

وسنة ١٧٤٨ وقف الشيخ مشرف الخازن والشيخ انطون قبلان الخازن كلاهما من سلالة الشيخ دهام بن فياض ابي قانصوه الخازن مزرعة بزمار برمتهـا على طائفة الارمن الكاثوليك وحرَّرا بهذا الوقف صكًا جاء فيه: « ان حضرة سيدنا البطريرك مار سمعان الكلي الشرف قد اعطى الاذن في وثيقة منهُ لحضرة ساداتنا المطارين المطران يعقوب والمطران بطرس والمطران بولس والمطران يوسف من طائفة الارمن الكاثوليكيين بان يعمروا ديرًا في مزرعة بزمار على اسم سيدتنا مريم العذرا . . . . ثم اننا قد اوقفنا . . . . المزرعة بزمار المعروفة بنا . . . . بجميع توابعها من توت وبيوت وكروم وعريش وسليخ وحرش وبيارة ومن عامر وداثر . . . . . برسم ساداتنا المذكورين حبًا بوجه الله وعن روح والدينا وأرواحنا ويكون دائمًا تذكارًا لنـا ولوالدينا في صلواتهم وعباداتهم وصار الرضا والاتفاق بيننـا وبين السادات المذكورين ان يقدموا نصف ثمن المواضع المذكورة التي تسلَّموها قداديس تتقدَّم عنا وعن والدينـا والنصف الاخر يكون لاجل الاشراك بالصلوات والعبادات والافعـال الصالحة . . . . تحريرًا في شهر تشرين الاول سنة ١٧٤٩ ». اما التواقيع والاختام فهي : انطون قبلان الخازن . مشرف الخازن . والشهود : المطران جرمانوس . والمطران اسطفان مطران الابرشيَّة راضيًا بهذه الوثيقة . والمطران طوبيا الخازن راضيًا بهذه الوثيقة

وقد جاء في كتاب البطريرك سمعان الى السادة المذكورين في حجـة الوقف ما يأتي: « . . . حضر عندنا . . . الشيخ مشرف . . . وانبأنا عن حسن نيَّته في وقفه لكم مزرعة بزمار وانكم تعمرون فيها ديرًا صدقة عنهُ وعن انفس والديه فاصغينا لطلبتـه واعطيناكم الاذن اكرامًا لخاطره بان تتسلَّموا الموضع المذكور وتعمروا فيـه ديرًا يليق بشأنكم . . . في ايلول سنة ١٧٤٩ »

وقد سكنتْ في الدير الاخويَّة الارمنيَّة الحاليَّة وفُرض عليها القيام بالزامات زمنيَّة سنويَّة لسلالة الواقفين شُرطت في اصل الوقف مضافةً الى الفروض الروحيَّة. ولمَّا كان قد تأخر على الدير تأدية بعض هذه الحقوق فسلالة الواقفين ذكَّروا بها البطريرك الارمني الذي كان مقيماً فيه سنة ١٧٨٥ فأجابهم بانَّ حقوقهم لا يمكن نكرانها وهي مسجَّلة في سجلاَّت الاخويَّة والاخويَّة ملزومة بادائها الى الابد. وما لبثت ان وفت ما عليها. ثم عادت بعد ذلك الى اهمالها فكتب ابناء الواقفين الى رئيس الدير باقتضائها فأجابهم بما يأتي بالحرف: «جناب الاجلاء المحترمين غب اهداء ما لائق والسؤال عن عزيز الخاطر اننا قد اقتبلنا تحرير جنابكم رقم ٣ الجاري وفهمنا كامل شرحكم به عمَّا يلاحظ الحقوق والعوائد التي لكم على دير بزمار روحيًّا وزمنيًّا مثل تقديم قداسات وابتهالات ثم عيديات وتطلبون منَّا دوام القيام بايفائها لجنابكم كالسابق فمن نحونا لا ننكر على جنابكم هذه الحقوق والعوائد لاننا لا نجحد افضال المرحومين اجدادكم ووقفيَّاتهم للدير المذكور كما ومعروفكم ايضاً ومن ثم فاننا مستعدون دائماً ان نكون سالكين بموجب الحقوق والعوائد المرقومة وباذلين جهدنا بايفائها لطرف جنابكم كالمعتاد دون تأخير حتى والباقي لكم عن الماضي. وتطميناً لجنابكم بهذا الخصوص اقتضى ترقيمنا ونؤمل التطمين عنكم. في ٥ تموز سنة ١٨٧١. الداعي لجنابكم الورتبيت يوسف فرح رئيس دير بزمار»

ثمَّ قام حضرة الاب المذكور بايفاء الحقوق وكتب كتاباً عنونهُ باسماء المشايخ فرنسيس ابي جبر واخيه وابناء عمه الخازنيين من سلالة الواقفين ذاكراً اسم كل منهم وقد جاء في كتابه هذا: «... تهنئ جنابكم بهذا العيد المجيد اي قيامة الابن الوحيد من بين الاموات... والذي مترجب لجنابكم قبلاً تقدَّم عن يد حضرة الخوري انطون شهوان مرشد دير مار شليطا.... والآن... مقدَّمون لجنابكم عن يد الاب الموما اليه ما هو متوجب... في ٣ نيسان سنة ١٨٧٢. الداعي لجنابكم الورتبيت يوسف فرح رئيس دير بزمار والنائب البطريركي»

وسنة ١٧٥٣ أُنشئ دير سيدة النياح في قرية بقاعتوتا لرهبان الروم الملكيين في المحل الذي وقفهُ لهم المشايخ اولاد ابي خطار فاضل الخازن

وسنة ١٨٢٠ بُني دير مار انطونيوس خشبر لرهبان الارمن الكُرَيتين في المحل الذي

وقفهُ لهم المشايخ بنو هيكل الخازن وقد ذُكر في حجّة الوقف انَّ الدير واملاكهُ تبقى تحت تصرّف هؤلاء الرهبان وتصرُّف من يخلفهم ما دامت هذه الرهبانيَّة قائمةً وحافظةً الايمان ولا يمكنهم بيع هذا الوقف ولا رهنهُ الَّا برضا الواقفين مع الزامهم بقداسات مخلَّدة عن انفس المحسنين ثم أُضيف الى هذه الشروط الزامات دير الكريم وفي اصل الوقف ايضاً انهم اذا لم يقوموا باتمام الشروط المذكورة او حادوا عن الايمان او انقرضوا ترجع الموقوفات مع كل ما يكون جُدّد فيها بالفاً ما بلغ الى سلالة الواقفين

فالاوقاف التي سرَّ تفصيلها هي هذه بالاجمال:

١ دير مار يوسف في عينطورا وهو اليوم مدرسة عينطورا الشهيرة
٢ دير مار انطونيوس في حريصا للرهبانيَّة الفرنسيسيَّة
٣ دير الكريم في غوسطا وهو اليوم للرسالة اللبنانيَّة المارونيَّة
٤ دير سيدة البشارة في زوق ميكائيل لراهبات الروم الملكيين
٥ انطوش القديس جرجس في زوق ميكائيل لطائفة الروم الملكيين
٦ دير القديس ميخائيل في زوق ميكائيل لرهبان الروم الملكيين
٧ دير السيدة العذراء في بزمار وهو اليوم مدرسة بطريركيَّة للارمن الكاثوليكيين
٨ دير سيدة النياح في بقاعتوتا لرهبان الروم الملكيين
٩ دير القديس انطونيوس خشبر في غزير لرهبانية القديس انطونيوس الاوشيَّة

هذه هي الاديار التي اعطاها بنو الخازن لغير اللبنانيين ولم اذكر الاملاك الراسمة التي وقفوها لانها تقتضي مئات من الصفحات يُجمع منها مجلد ضخم اما حججها وصكوكها فلم تزل محفوظة لدى ورثة الواقفين ولم انوّه بها في محالها ذهاباً الى الاختصار

نَظم كليلة ودمنة

للاب لويس شيخو اليسوعي

اهدانا جناب الاديب يوسف افندي صفير صاحب مكتبة المدارس نسخة من نظم كليلة ودمنة لابي يعلى عليّ بن احمد بن الحسين المعروف بابن الهبّاريَّة هذَّبهُ الخوري الفاضل